العنف في الفكر الصهيوني قبل إقامة إسرائيل عام ١٩٤٨

د. نعمان عاطف عمرو

جامعة القدس المفتوحة- منطقة الخليل التعليمية

نشأت الفكرة الصهيونية لتعالج المشكلة اليهودية في أوروبا وتعبر عن التقاء مصالح الصهيونية مع الامبريالية العالمية من أجل الحفاظ على مصالح الطرفين التي تتمثل في إقامة دولة اليهود في فلسطين من أجل أن تقوم بدور وظيفي يتمثل في الحفاظ على مصالح الدول الاستعمارية فيها ومن هذه المصالح الحفاظ على تفتت العالم العربي وبقائه تحت التهديد وضمان تدفق النفط إلى الغرب والحفاظ على منطقة الشرق الأوسط كسوق استهلاكية للدول الاستعمارية. وتقوم الصهيونية بتجنيد اليهود حول فكرها من أجل تعبئة الرأي العام اليهودي حول فلسطين من أجل الحصول على البراءة الدولية لاستعمار فلسطين وتهجير أهلها. وفي هذا الخصوص استخدمت الحركة الصهيونية مجموعة من المرتكزات أهمها التوراة والمشناة وأقوال الحكماء والمدارس الفكرية التي سبقت المؤتمرات الصهيونية.

وكما هو معروف فإن فكرة المشروع الصهيوني تعود إلى التقاء المصالح بين الصهيونية والامبريالية الغربية التي نشأت الصهيونية في أحضانها، وكانت وظيفتها مرتبطة بها وتهدف إلى حماية مصالحها أولا وتوفير عوامل الاستمرارية للكيان وحمايته ليتمكن من أداء دوره ثانياً. (١) كما أن التقاء المصالح هو الأساس في نشوء الفكرة التي رعتها بريطانيا بالتعاون مع الدول الامبريالية الأخرى وانتقلت هذه الرعاية فيما بعد إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يهدف ذلك على تجزئة العالم العربي واستمرار السيطرة عليه.(٢)

ولقد تعززت هذه الأفكار لدى الحكومة البريطانية من خلال لجنة "كامبل بنرمان" التي شكلها مجلس الوزراء البريطاني سنة ١٩٠٥م و التي أوصت في تقريرها بالفصل بين جزئي العالم العربي في إفريقيا وآسيا بحاجز بشري قوي

وغريب ويكون موالياً لبريطانيا وعدوا لسكان المنطقة حيث تجسدت هذا الفكرة في وعد بلفور سنة ١٩١٧.(٣)

إن الفكرة الصهيونية قائمة على فرضية وجود مشكلة يهودية تتمثل في تشتت اليهود وتعرضهم للمغادرة والاضطهاد أينما وجدوا ، رغم أنهم يشكلون أمة واحدة وشعبا واحدا حسب وجه النظر الصهيونية وأن الحل الوحيد هو عودة هذا الشعب إلى الأرض المقدسة (أرض الميعاد) من أجل إقامة دوله خاصة بهم.(٤) حيث تعتبر هذه الفكرة متميزة بطابعها السياسي، أي إقامة الدولة في فلسطين بوسائل سياسية وتعتمد على العمل اليهودي (العمل العبري) رغم أن ذلك يخالف العامل الديني الذي ينص على انتظار عودة المسيح المنتظر حسب تعاليم التوراة ليقوم بتخليص اليهود من ظلم الحياة الدنيا ويجمعهم في فلسطين.

ويتبين مما سبق وجود أهداف مركزية للصهيونية تتمثل في بناء اليهودية من جديد ومخالفة إلى حد ما لليهودية التي وردت في التوراة والمشناة وتكون أقرب إلى حركة قومية حديثة وعلمانية في جوهرها.(٥) أي القيام باستبدال التقدير للمشكلة اليهودية بتعبيرات سياسية وقومية وعلمانية بهدف إقامة شخصية سياسية مستقلة بداخلها ما أمكن للوطن اليهودي.

وقد ارتبطت الصهيونية في صحوتها بتأثرها بالمحيط الأوروبي في عصر النهضة أي أن غالبية التعاليم الصهيونية القومية استمدت من الحركة القومية الأوروبية في الأساس ورتبط اسم الصهيونية قبل عام ١٩٤٨م بالاستيطان.(٦)

إن المتمعن في ايديولوجية الصهيونية يجد الفرق بين ظاهرها الذي يبدو أنها مجرد دراسة لعملية خلق "دولة اليهود" بالوسائل السياسية والعاطفية حيث تستدر العطف (٧). أما استخدام النظام الديني فإنه يوئر عاطفيا في النفس وأن قواعده مصاغة بصورة أقرب ما تكون إلى الشعب. ويسترشدون في ذلك بالقول "ما دامت

التوراة أم الكتب موجودة .. وما دام للتوراة شعب أفلا ينبغي أن تكـون للتـوراة بلاد أيضاً ".(٨)

إن هذه المقولة مصوغة بطريقة دينية عاطفية تستنفر المشاعر البشرية من أجل تعبئتهم خلف فكرة الوطن وقدسيته، وإن هذه العبارات الدينية جعلـت الـصهيونية تقوم على صياغة عناصرها بوضوح حيث تتمثل أهم عناصرها في:

١- إنشاء دولة يهودية.
٢- خلق الانفصال بين اليهود وغيرهم من الشعوب.
٣- تهجير اليهود إلى أرض "الميعاد" أي أرض فلسطين والتي أصبحت تسمى من قبل اليهودية "بأرض إسرائيل".
٤- توسيع الدولة باستمرار لاستيعاب الهجرة اليهودية المستمرة.(٩)

وتشير تلك المؤشرات بوضوح إلى تعاظم دور العامل الديني في بروز الحركة القومية اليهودية التي حددت عناصرها علـى أسـاس عنـصري وقـائم أساسـاً على العنف وفرض الإرادة سواء كان ذلك على المجموع اليهـودي مـن خـلال إجبارهم على ترك أوطانهم والهجرة إلى ما يسمى أرض الميعاد، أو مـا يتعلـق بالجانب الفلسطيني أصحاب الأرض الحقيقيين مـن خـلال طـردهم وتهجيـرهم من بلادهم لكي يتم تهيئة الوضع إلى استقبال مهاجرين يهود بدلا منهم.

إن تهجير اليهود يعني وضعهم في إطار جغرافي خاص بهم وهذا يتطلب تجنيد وتجميع اليهود لإنجاح فكرة إقامة سلطة مستقلة لهذا الوطن القومي ولا يمكن عمل هذا إلا من خلال إعادة البناء لليهودية كديانة لتتحول إلى حركـة قوميـة حديثـة وعلمانية أي صياغة المسألة اليهودية في إطار سياسـي قـومي علمـاني وهـذا هو جوهر الصهيونية والذي يختلف كليا عن ظاهرهـا. وتعتبـر هـذه الأفكـار هي الركائز الأساسية لدولة إسرائيل التي لا يمكن لها الاستغناء عنها كونها تتبنـى

فكرة الاستعمار الاستيطاني الذي يهدف إلى استقدام مهاجرين من جميع أرجاء العالم.(١٠) فلا يمكن لدولة إسرائيل أن تتنازل عن هذه الصفة كونها تشكل رافداً أساسياً لوجودها وأن الهجرة هي الرافد الذي يشكل قاعدة لاغتصاب أرض فلسطين وإسكان المهاجرين فيها وبدونها تبقى الأرض ذات سمات عربية يصعب تغيرها.

لذلك فإن فكرة الاستعمار القائمة على التهجير والاستيطان لابد أن يصاحبها عملية طرد للسكان الأصليين ومن هنا فإنها ترتبط بالإحلال أي إحلال جماعة سكانية مكان جماعة سكانية أخرى ولا يمكن لهذا أن يتم إلا بالعنف ليس بالفكر فقط بل في السلوك كذلك. ومن جهة أخرى فإن من سماتها العنصرية المستمدة من كون الشعب اليهودي شعب الله المختار والنقاء العرقي(١١)، أي أن الله -سبحانه وتعالى- اختارهم وفضلهم على غيرهم من الشعوب وهذا استعلاء من أهم العوامل التي عجلت في تقوية الفكرة الصهيونية، ودعمتها الأحداث التي أدت إلى اغتيال قيصر روسيا ١٨٨١- ١٨٨٢م، التي أخرجت الفكرة من إطارها النظري إلى إطارها التنفيذي (١٢).

وبعد خروجها إلى الإطار العملي تبين أن هناك فروق جوهرية بين الصهيونية كفكرة استعمارية وأشكال الاستعمار الاستيطاني الأخرى لذلك فإننا نجد أن الاستعمار الكلاسيكي يقوم بتفضيل الجنس الأبيض المطلق في السلطة ويترك الوظائف الدونية لسكان البلاد الأصليين (١٣). أما الفكرة الصهيونية فلا تقبل بوجود السكان الأصليين ولا تريد التعامل معهم وأن قبلت وجودهم فهو بصورة مؤقتة من أجل طردهم وترحيلهم، وترفض بشكل شبه مطلق تراتبية المجتمع وتطالب بنقائه عرقيا ومن ثم فهي تعمل على تهجير السكان الأصليين بهدف التمهيد لطردهم خارج حدود الجغرافيا التي يعتقدون بقدسيتها لهم (١٤). وهذا الرفض وعزل السكان

الأصليين تمهيداً لطردهم يجعل من العنف منهجا في الفكر الصهيوني من أجل الوصول إلى فكرة النقاء العرقي.

وبعد مؤتمر بازل بدأت الصهيونية تتفرع إلى صهيونية سياسية ويشار إليها بالصهيونية الدبلوماسية وهي التي تبنت برنامج بازل، والصهيونية العملية وتبعتها الصهيونية التوفيقية الذي لها توجهها الخاص. وهذه التفرعات الصهيونية لا تغير في جوهرها شيء ،حيث أنها تتفق على الهدف النهائي وباتفاقها على الهدف النهائي فإنها تلغي جميع التناقضات التي تبنتها، بل تعتبر أنها مكملة بعضها البعض. ونجد أن هذه التفرعات اجتمعت بعد إقامة الدولة على نوعين: صهيونية توطينية؛ وصهيونية استيطانية. ولما كانت أهدافهما مشتركة فإنه يشار إليهما معا بالصهيونية رغم الاختلافات في المنهج بينهما.

وتعتبر الصهيونية الجغرافية هي الفرع الذي ركز على فلسطين مما فضح أساليب ممارساتها الاستعمارية. وأيا كانت التفرعات أو أنواع الصهيونية فإنها تعرف في التاريخ المعاصر بأنها حركة سياسية استعمارية استيطانية إحلالية وعنصرية تهدف إلى الاستيلاء على فلسطين وتهجير اليهود إليها، وترسخت بسبب الدعم الغربي وجاءت لحل مشكلة اليهود في أوروبا، حيث كان مصطلح الصهيونية متداول بين الفلاسفة والمفكرين والقرّاء و أصحاب الهوس الديني فقط ، وأخذ ينتشر بسبب اشتداد الهجمة الامبريالية الغربية على الشرق بدءاً من حملة بونابرت وما تلاها وبداية تبلور الفكر المعادي لليهود في الغرب بسبب ظهور الدولة العلمانية المركزية التي عملت على تهميش دور الجماعة اليهودية الوظيفية (١٥).

وكلما زادت العلمنه في المجتمع الأوروبي ازداد تبلور الفكر الصهيوني والتخلص من المفاهيم الدينية لذلك فإن الفكرة الصهيونية القائمة على عقيدة الإيمان والهجرة والاستيطان والطرد تشكل العمود الفقري للتعريفات المختلفة للفكرة

الصهيونية سواء كانت تلك المرتبطة بتحقيق الآمال المسيحيانية أو المرتبط بالمخطط الاستعماري الإحلالي.

أما الصهيونية الدينية : فهي المنسوبة إلى كلمة صهيون في التراث الديني وتدل على جبل صهيون والقدس، بل تشير إلى"الأرض المقدسة" ، ويشير اليهود فيها لأنفسهم على أنها بنات صهيون لتدل على جماعات دينية تهدف إلى العودة إلى صهيون. وهذه الفئة تؤمن بأن المسيح المخلص سيأتي آخر الأيام ليعود بشعبه (اليهود) إلى الأرض المقدسة (صهيون) ويحكم العالم ليسود العدل والرخاء (١٦).

إن هذا الارتباط الديني يجد له تعبيراً في الصلاة والطقوس الدينية وفي بعض الأحيان في الحجيج إلى فلسطين والعيش فيها بغرض التعبد، وإن هذا النوع من العبادة له علاقة بالورع والتقوى إذ يتلقى جزاءه في الآخرة ولا علاقة له بالحياة الدنيا أو بالاستيطان الصهيوني والتهجير أو استخدام العنف. ومن هنا نرى أن الديانة اليهودية تحرم العودة الجماعية وتعتبرها نوع من أنواع الهرطقة وتهدف إلى التعجيل في الأمر الإلهي لذلك فإنهم يختلفون مع الحركة الصهيونية التي تريد أن تجدد العودة أي أنها تتدخل في عمل الرب الذي يحدد العودة.

ويلاحظ أنه قبل المؤتمر الصهيوني الأول في بازل ١٨٩٧ تكونت العديد من المنتديات الفكرية والتجمعات في أوروبا ذات الطابع الديني والقومي وتم التعبير عنها بالعديد من المدارس الفكرية والمقالات والكتب والتي كان من أشهر رواده كل من: أحادها عام، وليون بنسكر، وموشى هس، والعديد من المفكرين اليهود القوميين والدينين. وقد ألهبت كتاباتهم المشاعر الدينية والقومية لليهود ولعب العامل الديني عنصرا أساسيا في تقوية الشعور بالحنين والعودة حيث سبق المؤتمر الصهيوني الأول توقعات يهودية باستمرار الشتات اليهودي. ويستدل على ذلك مما قاله احادهاعام الذي توقع "أنه لو تم ملء أرض فلسطين باليهود ليصبحوا أغلبية

فان غالبية اليهود ستبقى في الخارج وان الدين اليهـودي فقـط يـستطيع تجميـع كل اليهود في أرض فلسطين -أرض إسرائيل" (١٧).

وإذا كان أحادهاعام قد توقع بصدق الجانب الأول الذي يشير إلى أهمية العامل الديني وهو ما استغلته الحركة الصهيونية، إلا أنه أخطا التقدير عندما توقع أن الدين وحده كفيل بتجميع اليهود على أرض فلسطين. وعندما فشلت الحركة الـصهيونية ثم دولة إسرائيل فيما بعد في تجميع يهود العالم بأرض فلسطين اخترعت مصطلح المركز الروحي لليهود في فلسطين من أجل الاستمرار في الحصول على دعم يهود العالم لها.

وكان من أهم تلك الإرهاصات الفكرية بروز الطـابع الـديني الـذي تجـذر في عقول اليهود وشدهم إلى عاطفة الحنين والعودة وجعل التيار الديني أكثر إيمانا بأن الخلاص يكمن في العودة إلـى أرض الميعـاد. وهـذا الـوعي الـصهيوني هو الذي تبلور في برنامج بازل في مؤتمر أغسطس ١٨٩٧ الشهير في خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين ليضمنه القانون الدولي عن طريق استعمار فلـسطين، وتنظيم اليهودية العالمية، وتقوية الوعي القـومي اليهـودي، والعمـل للحـصول على الموافقة الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية (١٨).

ورغم أن هذا البرنامج تحدث عن أهداف محدده تشكل عنصر التقاء بين غالبية اليهود، إلا أن المتدينين كانوا يعارضون الصهيونية السياسية باعتبارها حركة تقدم "القومية" كعامل موحد لليهود بدلا من تنفيذ الفرائض الدينيـة والالتـزام بالتعـاليم التوراتية التي حافظت على تميز اليهود بين الأمـم، وأن الحركـة بهـذا المعنـى من شأنها أن تزيل عن اليهود صفة التميز (١٩). غير أن هذا الموقف المعـارض للصهيونية طرأت عليه تطورات كثيرة بسبب ما وقع في أوروبـا أثنـاء الحـرب العالمية الثانية وما قبلها مما أدى إلى انتقال مركز الثقل اليهـودي مـن أوروبـا

إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبدأ تعايش الدينيين مع الحركة الصهيونية وتأييد الهجرة الجماعية إلى فلسطين للحج والإقامة ونشر التعليم الديني هناك.

أما الإرهاب فلم يكن مجرد أداة طارئة تستخدمها الحركة الصهيونية في مرحلة من مراحلها، بل لقد كان جزء أساسي وعضوي في تركيبها الفكري لا يمكن أن تتطور إلا به، وبدونه يصبح الكيان مهدداً. لذلك فان الإرهاب والصهيونية صنوان بينهما ارتباطٌ عضويٌ يعود إلى المركبات الايدولوجية للصهيونية المستمدة من التوراة ومن الفكر الصهيوني والمتأثرة بخصوصية المكان الذي أقام فيه الصهيونيون كيانهم بمساعدة الامبريالية لتقوم بوظيفة أساسية في المجال السياسي في إطار تقسيم العمل الاستعماري. ومن هنا حاجتها إلى القوة واستخدام العنف للحفاظ على وجودها أولا ثم القيام بوظيفتها ثانيا.

أما ما أخذته الصهيونية من الديانة اليهودية فيلاحظ أن العلاقة بينهما بدأت بطبيعة الحال في القرن التاسع عشر فقط مع نشأة الحركة الصهيونية بشكل واضح طبقا لرواية ناحوم سوكولوف الذي تولى رئاسة الحركة لبعض الوقت (٢٠)، واستفادت أكثر من فكرة الحنين إلى المقدسات الدينية لإقناع اليهود بأن الحركة تطيع أوامر الله عن طريق الصعود إلى الأرض المقدسة. وهكذا .. فإذا كانت الصهيونية السياسية تصلح لإقناع اليهود المتنورين بالعلمانية، فان عقيدة الحنين كافية لإقناع اليهود المتدينين. وبهذا المزج أصبحت الصهيونية شبيهة بالعقيدة الدينية أو بديلة عنها (٢١). ولكسب تأييد الجانبين أوجدت الصهيونية فكرة الارتباط بين القومية والدين من أجل التوفيق بين التيارين واستخدمت أساليب غامضة في إقناع الناس بهذه الفكرة التوفيقية.

وبالرغم من أن الصهيونية حركة استعمارية استيطانية احلالية إلا أنها تقيم الغزو على أساس ديني وبصورة مشابهة للحروب الصليبية، إذ أن الأرض

المستعمرة في هذه الحالة هي وعد إلهي، والمستعمر هو شعب الله المختار الذي وهبه الرب هذه الأرض ويختلف عن كل الشعوب الأخرى ويرفض الاختلاط بها أو يتقاسم معها الأرض. لذلك فإننا نرى أن هذا الموقف يؤدي بصورة ضمنية إلى الانغلاق العنصري وضرورة تجميع الشعب اليهودي تحت قيادة مؤسسة من اليهود لتقود العالم (٢٢).

وعلى هذا فإن الصهيونية أخذت من الديانة اليهودية عقيدة الإيمان بالعودة ولكن طورتها من العودة تحت قيادة المسيح المنتظر لتصبح تحت قيادة الحركة الصهيونية، واستخدمت رموزا دينية خاصة فيما يتعلق ببناء الهيكل، وإقامة مملكة اليهود (٢٣)، مع تغليف المطالب الدينية بالطابع السياسي أو استبدال الإدارة الإلهية بالعمل اليهودي بدل من إبقاء الأمر بانتظار المسيح المخلص وهذا ما يعرف بعلمنة الدين. ومن أجل تحقيق المشروع القومي استحضر المفكرون الأرض التوراتية في الذاكرة اليهودية (٢٤) لتبقى خالدة في أذهانهم من أجل التعبئة الأيديولوجية التي تستخدم في تحقيق أهداف سياسية. لذلك تعامل الفكر الصهيوني مع أرض فلسطين على أنها بلدٌ محتلٌ من قبل غرباء وعملت الصهيونية على إقناع اليهود باستردادها أي أنها قلبت الحقائق من أجل تسويق فكرتها وتبرير استخدامها للعنف.

ولعل هذا يفسر اعتبار الصهيونية التوراة والتلمود في أصولها العبرية المصدر الأساس للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي متناسية التاريخ الطويل لأرض فلسطين كما جاء في المصادر التاريخية الأخرى وكما أثبتته الحفريات الأثرية. كما استخدمت تحديد المجموع وجعلته يشمل يهود العالم، وحددت كذلك البقعة الجغرافية المقدسة (المستهدفة) من أجل مقاومة محاولات الدمج في المجتمعات التي بعث إليها اليهود خاصة وقد بدا يظهر تصور الدمج ضمن التسوية العالمية

وبرجوعها إلى التوراة وتحديد الأرض المقدسة كان بمثابة عامـــل جـــذب للكثيـــر من يهود العالم (٢٥).

أما الرموز الدينية من التوراة فقد استخدمتها بالكامل حيث عملت على تطـــوير اللغة العبرية المقدسة (٢٦) وتحديثها وإحلالها محـــل اللغـــة اليوميـــة المـــستخدمة لدى العلمانيين في أوروبا ولتحل محل لغة اليديش في الترانيم الدينية لدى المتدينين لتشكل قيمة رمزية لدى اليهود بشكل عام. كما تطورت الديانة اليهودية في المهجر وتركزت في اتجاه علمي وبثقافات مختلفـــة أهمهـــا الخـــاص بـــالتلمود البـــابلي التي اعتمدت على أدب السؤال والجواب والفتاوى التي يطلقها الحاخامـــات (٢٧)، حيث كان التحديث الأهم في اليهودية يشكل المصدر لإنتاج مـــنهج جديـــد يـــسمح بالتوافق الكامل للمكان والزمان وإقامة اليهودية داخل إطار الحكم لغيـــر اليهـــود، الأمر الذي أدى إلى إنتاج ثقافة جديدة ونظام وقانون داخـــل المجتمـــع اليهـــودي من خلال إعطاء تفسيرات جديدة لليهودية ركزت على المجتمع المحلـــي اليهـــودي والمؤسسات وبعدها على جميع اليهود. وبعد إقامة الدولة عملت على ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتـــب الدينيـــة مركـــزة على وعد الله باستخلافهم في الأرض (٢٨).

تبين من العرض السابق أن الصهيونية اعتمدت بشكل رئيـــسي علـــى الديانـــة اليهودية من أجل تحقيق أهدافها وإقناع يهود العالم بالانضواء خلفهـــا، وحـــشدهم على الاقتناع بفكرها المبنـــي علـــى الإيمـــان والهجـــرة والاســـتيطان والطـــرد، بعد أن أعطيت هذه الأفكار طابع القدسية المتخذة من الرموز الدينية، والتي لا يمكن لها أن تتحقق إلا باستخدام العنف المنظم والممنهج، لذلك كان الفكر الصهيوني مبنياً على العنف وانتقاء عبارات مقدسة لمساعدته في استخدام المزيد من العنف مما نتج عنه وجود عنف ديني وعنف صهيوني أدى إلى ممارسة العنف كمنهج.

وفي تقديري فإن العنف في الحركة الصهيونية يرجع إلى مركبات أساسية نهل منها مفكروها لتأسيس ما يسمى بالفكر الصهيوني وتعود هذه المركبات **إلى** كل من التوراة، والتلمود، ومقولات الحكماء والمفكرين والسياسيين ..

وفيما يتعلق "**بالتوراة**" فيعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار **الأمر** الذي ولد عندهم استعلاء ونزعة عدوانية ضد الأمم والشعوب بل وضد أنفسهم، **مما** أنتج نمطاً عنصريا كانت له نتائج مؤذية (٢٩).

وأما "التلمود": وهو كتاب مقدس لدى اليهود ومعناه التعاليم ويعادل في قيمته الروحية والدينية التوراة، وربما يفوقها في كثير من الجوانب **التطبيقية** وهو مجموعة من الشرائع التي نقلها أحبار اليهود شرحا وتفسيراً أو استنباطاً في أصولها ويتأثر من قسمين هما :المشناة وهي النص، والجمارا وهي **التفسير** أو الشرح وتشكل التقاليد اليهودية المختلفة في شتى نواحي الحياة مع بعض الآيات من التوراة. ويزعم اليهود أن هذه التعاليم ألقاها الله شفاهة على موسى عليه السلام. ولقد أحدث التلمود أثراً كبيراً في حياة اليهود ولعب دوراً مهما في تكوينهم ليس بمعتقداتهم وإيمانهم وشعائرهم الدينية فحسب بل في كل ما يتصل بحياتهم وتفكيرهم.

ويحمل التلمود كنص تعليمي في محتوياته كل معاني الاستعلاء و العنصرية والعداء للشعوب. وخلاصة فلسفته "تقوم على العمل على إذلال البشرية وتسخيرها لليهود وتسعى جميع المدنيات والحضارات لإزالة الأديان السماوية من على وجهة الأرض لتحل محلها الفلسفة الحاقدة على البشرية وليقوم على أنقاضها ملك إسرائيل ولقد كان التلمود هو العمل للسيطرة على البشرية واحتواء الأديان والأمم عن طريق إقامة تشريع يمنح اليهود ذلك الامتياز الذي يجعل من حقهم الاستيلاء على ثروات الأمم والبلاد جميعا وحرق وقتل أهلها واستعباد شعوبها" (٣٠).

وأما بالنسبة إلى الحكماء والمفكرين والقادة السياسيين فهم الذين صاغوا الرموز والشعارات الهادفة والقابلة للتطبيق باستخدام وسائل عنيفة مثل شعار "المحراب والسيف" (٣١)، وهم الذين عملوا على تعبئة الجمهور اليهودي بمقولات الماضي التي استحضروها في الغالب من الخرافات .

وأخيرا يأتي دور "**المدارس الفكرية**" التي سبقت المؤتمرات الصهيونية وهيأ لها الفكر الثوري وخاصة ذلك المتعلق بعقيدة التجمع والاقتحام، والعنف المستمد من البروتوكولات خاصة البروتوكول الأول. وقد برز ذلك من خلال سلوك العصابات الصهيونية التي استخدمت العنف كمنهج في الاتجاهين أي ضد اليهود من أجل ترويعهم لينضموا إلى أفكارها والاقتناع بها والهجرة من المجتمعات التي يقيمون فيها بحثاً عن الأمان التي وعدتهم الحركة الصهيونية في أرض الميعاد ومسوغةً ذلك بالإرادة الإلهية ضد السكان الفلسطينيين من أجل تهجيرهم والسيطرة على وطنهم من أجل إيجاد أرضٍ خالية ليقيم اليهود فيها.

أشكال العنف الصهيوني :

تتجلى أشكال العنف الصهيوني من خلال رفض الصهيونية للواقع التاريخي العربي في فلسطين واعتبار الصهيونية مركز هذا الواقع. وبما أن الصهيونية حركة استعمارية استيطانية احلالية فلا يمكن أن تحقق أهدافها إلا من خلال العنف نظريا بالفكر وفعليا بالإرهاب. وقد ساعدهم على ذلك انطواء اليهود على ذاتهم وحجبها عن الآخرين تقديسا لمقولة "شعب الله المختار" وإخراج الآخرين من دائرة القداسة ليهدر حقوقهم ويسهل عملية إبادتهم. مع العلم أن الصهيونية ورثت إرث الجماعة الوظيفية اليهودية حَيّنٌ قامتَ بالفعل بالفصل الحاد بين الشعب المقدس والأغيار مما خلق ازدواجية في المعايير تجعل الأمر مباحا وستخدام العنف ضده هذا الغير. (٣٢)

لكل هذا أصبح العنف المركب الأساسي للإدراك الصهيوني وللواقع والتاريخ. وفي هذا الخصوص أعادت الحركة الصهيونية كتابة التاريخ اليهودي وصورت فيه الأمة اليهودية منذ نشأتها على أنها أمة محاربة فيها الكثير من الأبطال أي أن العنف تحول إلى قيمه في تفكير اليهود الأوائل. كما أعادوا اكتشاف التيار العسكري الذي مثله الأبطال المحاربين في التراث اليهودي واتخذوا السيف والقوس زينة للإنسان اليهودي ورمزاً للتحدي والروح القتالية. وفي إعادة صياغة الشخصية اليهودية المحاربة اعتبر ابن غوريون أن النبي موسى -عليه السلام- هو أول قائد عسكري يهودي، ومن هنا جاءت مقولة أن الجيش هو المفسر الأول للتوراة، وهو الذي يفسر كلمات أنبياء العهد وتحقيقها لأنه هو القادر على مساعدة الشعب على الاستيطان. (٣٣)

وفي هذا الإطار أصبح العنف والقتل أداة لدى الحركة الصهيونية من أجل إعادة صياغة الشخصية اليهودية المقاتلة فه تحتاج إلى ممارسة العنف ضد نفسها من أجل تحريرها أولاً من صورتها الضعيفة والمستكينة والهامشية. لذلك أصبح العنف لدى الصهيونية ذا اتجاهين داخلي من أجل بناء الذات وتحريرها، وخارجي من أجل إيجاد حيز جغرافي سياسي معنوي لها من أجل الاستقرار. ولقد استمد الفكر الصهيوني مبرراته للقتل من مصادر كثيرة منها :

١- القتل باسم الشريعة اليهودية (الدين)

٢- القتل باسم الدفاع عن النفس.

٣- القتل باسم الضرورة التاريخية.

٤- القتل باسم التفوق والعنصرية. (٣٤)

إن فكراً يستند إلى هذه المبررات من أجل استخدام العنف، يظل مبني على العنف منذ نشأته حتى نهايته فإذا تخلى عن العنف فقد تخلى عن نفسه وسرعان ما تندثر.

أساليب ممارسة العنف.

اتبعت العصابات الصهيونية عدة أساليب من أجل ممارسة فكرها العنيف لتحقيق أهدافها ليس فقط تجاه غير اليهود بل لقد مارسته على اليهود أنفسهم حسب مقتضى الحال عندما أجبرت عددا منهم على الانضمام إلى فكرها قسراً، وذلك عن طريق تنفيذ عدة تفجيرات في الأماكن التي يقيمون فيها في بعض البلاد لترويعهم ومن ثم إجبارهم على الهجرة طلبا للحماية، أو بإشعارهم بأنهم مستهدفون من قبل المجتمعات التي يعيشون فيها على أرض فلسطين ومن ثم تحويل هذه الأرض إلى مستعمرات زراعية تقتصر عليهم طلبا للأمن والأمان، وبذلك تكون قد طردت العرب من أراضيهم تمهيداً لإخراجهم خارج حدود فلسطين وإحلال اليهود محلهم وهو ما تم خلال حرب ١٩٤٨م وقتلها للمدنيين وترويعهم.

نظرة الصهيونية للأغيار "الموقف من الآخر"

لقد أصبح واضحاً مدى استخدام الصهيونية للديانة اليهودية واعتمادها على العديد من النصوص المقدسة التي وردت في التوراة و التلمود وتحريفها من أجل تحقيق أهدافها. لذلك كانت نظرة الصهيونية للأغيار تعتمد على مكونات رئيسية اعتمدت عليها الحركة الصهيونية في بلورة نظرتها لهؤلاء الأغيار كان أهمها الكتاب المقدس لدى اليهود وهو التوراة وما عرف بالتعاليم المقدسة (التلمود) ومبادئ الصهيونية التي تشكلت من مواقف وشعارات كبار قادتها الدينية

والسياسية. ولقد عززت هذه المكونات روح الانعزال لدى اليهود التي فرضتها أسوار الجيتو مما عزز الكراهية المتبادلة بينهم وبين مختلف الأمم، وبناء على تعاليم العقيدة اليهودية التي طرحت شعار الشعب المختار إلى ذلك الشعب المتميز. ويستدل على ذلك من قول موشيه هيس أن الشخص الذي لا يقول "إن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار لا بد أن يكون أعمى".(٣٥)

لذلك كان هذا الشعار موقف الصهيونية منذ بداية الاستيطان يراوح بين اللامبالاة والإهمال على أساس التفوق الاستعلائي (٣٦). ويساهم بشكل قوي في الإنكار الفوري لحقوق الآخرين الوطنية بل واقتلاعهم وترحيلهم إلى البلاد المجاورة أي إخراجهم من الأرض المقدسة (أرض الميعاد). وفي هذا يقول بن جوريون "إن يهوه إله إسرائيل هو أيضا إله الجنود"، وهو إله قاس يأمر شعبة بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن الأرض المقدسة (أرض الميعاد) أما سكان هذه الأرض نفسها فمصيرهم الإبادة ذكورا، أم إناثا، أم أطفالا، حيث جاء في سفر التثنية "حين تقترب من مدينة لكي نحاربها، لا نستبق نسمه واحدة ". وفي هذا لا يكتفي إله يهوه بأمر شعبه بقتال أعدائهم بل يخوفهم أن لم يفعلوا ذلك فانه سيعمل بهم ما كان ينوي فعله بأعدائهم. لذلك هو يأمر بعدم الشفقة على غير اليهود (٣٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المحددات التي جاءت في التوراة فيما يتعلق بجذور العنف والكراهية على النحو الآتي:

١- على اليهودي أن يلعن عندما يمر بمقابر غير اليهود ويترحم عندما يمر بمقابر اليهود (٣٨).

٢- وفي نفس السياق فإن العقيدة اليهودية تعفي اليهودي من مساعدة أو إسعاف مرضى أو جرحى الأغيار أو غرقاهم، وهذا يفسر القسوة في التعامل مع الجرحى والأسرى التي وصلت إلى حد إطلاق النار بدم

بارد عليهم بعد إلقاء القبض عليهم. مستندة في ذلك إلى منظومة الهالاخاه التي تنص على قتل المدنيين من الأغيار عن قصد وتصميمهم في الحرب التي هي ضرورة لا مفر منها. واليهودي الذي لا يراعي ذلك فإنه يتعرض لغضب الرب . وفي غير حالات الحرب فإن اليهودي الذي يقتل غير يهودي متعمد فانه يعتبر مذنباً أمام الله ولا يجوز محاسبته في الدنيا. وفي حال القتل الخطأ فهو غير مذنب لا أمام الله ولا أمام القانون (٣٩).

٣- ومن ضمن الامتيازات التي تعطيها اليهودية لأبنائها على الأغيار وتأثرت بها الصهيونية بشكل كبير هو الحق في التضليل سواء كان ذلك في السياسة أو في التجارة أو العلاقة الشخصية، أي أنها تبرر الكذب من أجل تحقيق المصلحة.

٤- وكذلك الأمر بالنسبة إلى السرقة و التي هي محرمه بالمطلق في الشريعة اليهودية، بينما يتم التعامل بها بحكمة إذا كان الهدف هو تحقيق الربح من الآخر (غير اليهودي).

لذلك فإن الفكرة الصهيونية تقوم على عدم الاعتراف بالآخر وإنكار وجوده خاصة عندما يتعلق الأمر بالفلسطيني أو بأرضه لذلك فإنها تعمل على إلغاء دوره وتدميره وتهجيره لتبرهن على عدم وجوده. وانطلاقا من هذه الفكرة فإنها تستخدم كافة الأساليب والوسائل من أجل تحقيق التخلص منه ومغادرته أينما وجد.

كما أن الفكرة الصهيونية تشتمل على قوة إضافية من خلال مجموعة المواقف التي عبر عنها قادتها على النحو الآتي:

١- عبر تيودور هيرتسل في المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م في إجابته لأحد أعضاء المؤتمر بأن فلسطين أرض مسكونه بقوله "إننا سنلاقي حل لهذه الإشكالية فيما بعد (٤٠). وكان الحل هو القتل والطرد والتشرد أو الاصطدام معهم من خلال إسناد الأعمال الروتينية لهم من أجل تنظيف البلاد من الحيوانات الضارة أو السموم فيظهر هنا التعامل معهم على أنهم أفراد جماعات بدائية.

٢- بلفور : عندما رفض التفكير باستشارة أهل فلسطين ومعرفة رغباتهم على اعتبار أنهم بدائيين ولا يمكن إشراكهم بالمستقبل لذلك صدر خطابه بدون الرجوع إلى سكان البلاد الأصليين وفرض عليهم بقوة الاستعمار وغطرسته.

والخلاصة أن الرؤية اليهودية ببعدها الصهيوني للعربي الفلسطيني تكونت عموماً من عنصرين:

الأول : اعتبار العربي عضواً في الشعوب الشرقية الملونة المختلفة.

الثاني: اعتبار العربي ممثلا للأغيار، ووفق هذه الرؤية فإن العربي شخصية متخلفة يجب نقلها إلى المدنية و الحضارة على يد الحركة الصهيونية التلمودية التي ترى أن اليهودي عضوٌ في الحضارة الغربية ومنتميا إلى الجنس الأبيض (٤١).

والحال كذلك نجد أن الأدبيات العبرية عبرت عن النظرية الصهيونية ورؤيتها للعربي المتخلف مقابل اليهودي وذلك بأقلام الأدباء والمفكرين والفلاسفة اليهود من أمثال موشيه هيس، وتيودور هيرتسل، وحاييم وايزمان، وجابوتنسكي، وبن جوريون وغيرهم، وهي رؤية أتت بدافع العداء وإعادة كتابة التاريخ من أجل تثبيت حق اليهود الذي لا تستطيع رواية تثبيته ولا نظرة أديب أو شاعر، بل هو تاريخ استعمار طارئ كغيرهم من القوى التي استعمرت فلسطين واندثرت ولم يعد

لها أثر، ولا بد أن يأتي اليوم الذي يسجل فيه التاريخ الحقيقي عن ممارساتهم الاستعمارية الفظة والتي تلاقت مع مصالح الامبريالية.

الموقف من الأرض لدى الحركة الصهيونية:

كانت فلسطين محط احترام وتقديس على مر العصور من جانب أجيال اليهود وبصفة خاصة من المتدينين كونهم اعتبروها قبلتهم وكانوا يحجون إليها، ولم تكن فلسطين في تفكيرهم دوله علمانية أو مكان لإقامة نظام علماني (٤٢). ولكن الحركة الصهيونية بفكرها العلماني هي سبب تحول اليهود تجاه فلسطين وانقسامهم خاصة وأن اليهودية تدعو أتباعها من الملتزمين بها إلى انتظار المسيح المخلص وعدم القدوم إلى فلسطين، وجاءت الصهيونية وأقنعت أتباعها بعكس ذلك تماماً، فبدت وكأنها قد عجلت بالأمر الإلهي مما يعتبر مخالفاً للتعاليم الدينية.

وفي هذا الخصوص استغلت الصهيونية ورود مصطلحات وكلمات ذات طابع مقدس في التوراة و التلمود ومواقف رجالات الدين و المفكرين التي تعظم قدسية الأرض لتجنيد يهود العالم من أجل الهجرة إليها. ونلاحظ ورود كلمة أرض الميعاد في التوراة لتدل على الأرض المقدسة الواقعه ما بين البحر المتوسط ووادي الأردن حسب إحدى الروايات. وورد في قول آخر "ملاك الرب لسيدنا إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر" (٤٣). وقال الرب لابرام "ارحل من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي اريك * فأجعلك أمه عظيمة و أبارك لك وأعظم اسمك وتكون بركه قد حل، ابرام كما قال له الرب وذهب معه لوط وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنه لما خرج من حران" (٤٤).

وواقع الأمر فإن الشعور بقدسية الأرض لدى اليهود المتدينين الملتزمين لا يعتبر مسألة عاطفية بل هو شعور ديني عميق لدرجة أنه أقرب إلى الارتباط.

العقائدي، خاصة وأن جزء مهم من قوانين المشناة تتطرق مباشر إلى حياة اليهود في خارج نطاق أرض فلسطين (الميعاد) حيث تعالج تفصيلات الحياة دون التطرق إلى حياتهم خارجها، وبالنسبة للمتدينين لا تكتمل الحياة إلا بالعيش في تخوم أرض فلسطين (المعياد).

إن هدف الصهيونية الرئيسي هو إنشاء إسرائيل الكبرى على أرض فلسطينية وأن الأرض أهم العناصر المؤلفة للمشروع الصهيوني. ومن الدلائل على استغلال الصهيونية مفهوم الديانة اليهودية عن الأرض استخدامها مصطلحات مثل الأرض المقدسة أو أرض الرب، أو القول بأن الله يسكن فيها، أو أنها أرض الميعاد التي وعد الله سيدنا إبراهيم أن تكون لنسله من اسحق و سيعود إليها اليهود وبقيادة المسيح، أو الأرض المختارة التي اختارها الرب لبني إسرائيل. ولتكريس ذلك أنشئ ما يسمى لاهوت الأرض المقدسة حتى أصبح الاستيلاء على الأرض العربية فريضة دينية وعملية تحرير لها من أصحابها الأصليين حسب معتقداتهم.

إن التطورات الدينية للتاريخ اليهودي هي الارتباط بالأرض وهو تاريخ يلغي الوجود خارج فلسطين إلا من حيث الشوق والحنين، بل إن الصهيونية تعتبر الأرض الفلسطينية أرضاً خاليه بلا شعب لذلك هي استحقاق شعب بلا ارض (٤٥). وعملت الصهيونية على ترسيخ هذه المفاهيم من خلال تركيز التعليم الحكومي على أدبيات الأطفال لتعزيز هذه الفكرة ولتأكيد الدلالة على ذلك نورد الاقتباس التالي: "هكذا عبر يوسف وبعض رجاله الأرض (فلسطين) على أقدامهم حتى وصلوا إلى الخليل وتسلقوا على الجبال وهي جبال جميلة لكنها خالية حيث لا أحد يعيش .. ، قال يوسف "نريد إقامة هذا الكيبوتس ونهزم هذا الخواء وسنطلق على هذا المكان اسم تل حاي، أي الأرض الخالية هجرها أطفالها "، والإشارة هنا لليهود (٤٦).

ويفسر الحاخامات اليهود إشكالية ارتباط التوراة الإلهية بأرض الميعاد وشعب إسرائيل بأنه ارتباط حميم غير قابل للنقاش. ويعتبر مصطلح "أرض إسرائيل" من أكثر المصطلحات شيوعا في الخطاب السياسي والديني عن معظم شرائح المجتمع الإسرائيلي. ونظرا للقدسية التي تطلع إليها اليهود تجاه الأرض المقدسة فإن الصهيونية اعتبرت مبدأ الاقتحام من الأسس التي استند إليها البرنامج الصهيوني الاستيطاني، حيث نادت بالاستيلاء على الأرض واستغلالها من أجل إنقاذها من أيدي الأغيار (٤٧). كما أن الصهيونية تعتبر غزو الأرض تطهيرا للنفس ويحول اليهودي من العمل في التجارة والربا إلى العمل في الزراعة والعمل في الأرض، إلا أن الاقتحام لم يكن بالطرق السلمية بل لقد تم معظمه عن طريق العصابات الصهيونية التي تستخدم العنف والقتل الشديد والتشريد. وعلى هذا فإن حركة هذه معتقداتها استغلت الدين وأتباعه من أجل تحقيق أهدافها العنصرية والدموية، لا تؤمن إلا بالعنف بل إنها قائمة على العنف وفي حال تخليها عن العنف فإنها تزول من دائرة الفكر ومن محيط الجغرافيا.

العمل العبري

يلاحظ أن الحركة الصهيونية اتخذت شعار العمل العبري من منطقين:

أولاً : تحويل اتجاه اليهود الذين عاشوا في أوروبا في الجيتو ولم يعملوا في الزراعة والصناعة بل عملوا في التجارة، فكان ادعاء الصهيونية بأنها تريد تحرير النفس اليهودية أولاً أي تعديل سلوكها من أجل تهيئتها إلى مهمات أخرى وتعتبر العمل هو الطريق إلى العسكرية.

ثانيا : من أجل حرمان أهل البلاد الأصليين من أي فرصة للاستمرار في الصمود والتمسك بالأرض من أجل التضييق عليهم وطردهم.

ويعتبر شعار العمل العبري هو أحدث الشعارات العنصرية التي تهدف إلى نقاء سوق العمل من الأجانب ، حيث أن العنصرية سبقت إقامة الدولة اليهودية فقد بدأ اليهود بالعزله في الجيتو في أوروبا ولدى هجرتهم إلى فلسطين عزلوا نفسهم في المجتمع العربي الفلسطيني من خلال إقامة نقابات صهيونية مستقلة وتطبيقهم لقانون العمل العبري ومقاطعتهم للبضائع غير اليهودية وللأيدي العاملة العربية، من أجل التضييق على السكان و دفعهم إلى خارج الحدود، بالوسائل المباشرة التي اتبعتها الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي وصندوق مؤسس فلسطين والاتحاد اليهودي للعمل بطريقة غير مباشرة (٤٨). وكان حرمانهم من العمل كجزء رئيسي في العقيدة الصهيونية وكافة مؤسساتها كوسيلة لتحقيق أهدافها في الاستيلاء على الأرض وطريقة لفرضّ تطلعاتها الاستعلائية العنصرية.

الهوامــش

(١) هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١، ص ٢٢.

(٢) نفسه، ص ٤٠.

(٣) نفسه، ص ٢٢.

(٤) عبد الفتاح محمد ماضي، الدين السياسي في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩، ص ٩٣.

(٥) باروخ كمرلمنج، الدين والقومية والديمقراطية في إسرائيل، الجامعة العبرية، القدس ١٩٩٤ (باللغة العبرية)، ص ١١٦.

(٦) حدبا بن اسرائيل، تصور عن القومية ومدى ارتباطها بالصهيونية، في كتاب "الصهيونية ظاهرة العصر"، تحرير بنحاس جينو سار، مركز تراث بن جوريون، تل أبيب ١٩٩٦ (باللغة العبرية)، ص ٢٠٣.

(٧) يوري ايفانوف، احذروا الصهيونية، ترجمة احمد عابد، (د.ن) ١٩٦٩، ص ٢٦.

(٨) نفسه، ص ١٧.

(٩) هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

(١٠) نفسه، ص ٢٣٩.

(١١) نفسه، ص ٢٣.

(١٢) صبري جريس، تاريخ الصهيونية، جـ ٢، (د.ن) القدس ١٩٨٧، ص ٨٠.

(١٣) محمد ناصر الخوالده، الإرهاب الجوهر الأساسي في الظاهرة الصهيونية، د.ن، د.ت، ص ٢.

(١٤) نفسه.

(١٥) عبد الوهاب المسيري، جـ ٦، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٦.

(١٦) نفسه، ص ١٤.

(١٧) بوعز عبرون، الصهيونية نظرة إلى الخلف، في كتاب "الصهيونية ظاهرة العصر" تحرير بنحاس جينو سار، مركز تراث بن جوريون، تل أبيب ١٩٩٦ (باللغة العبرية). ص ٥٤.

(١٨) هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٤.

(١٩) عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة، في كتاب "دراسات في المجتمع العربي في اسرائيل"، تحرير عادل مناع وعزمي بشارة، د.ن ١٩٩٥. ص ١٣٣.

(٢٠) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ١٥.

(٢١) عبد الفتاح فارس، العبقرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية، موقع www.abfaris.com

(٢٢) محمد ناصر الخوالده، المرجع السابق، ص ٢.

(٢٣) عبد الفتاح محمد ماضي، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢٤) ايلات بابية، التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٧، ص ١٩.

(٢٥) باروخ كمرلمنج، المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢٦) نفسه.

(٢٧) نفسه

(٢٨) عبد الفتاح فارس، المرجع السابق، ص ٢.

(٢٩) اسعد السحمراني، الإرهاب الصهيوني فكر وممارسة، ص ٨.

(٣٠) عبد الوهاب الجبوري، التلمود وفلسفة العنف، (د.ن)، بغداد ٢٠٠٧، ص ٣

(٣١) هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣٢) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، مرجع سبق ذكره، ص ٤١-٤٢.

(٣٣) نفسه، ص ٤٨.

(٣٤) محمد ناصر الخوالدة، المرجع السابق، ص ١٩.

(٣٥) عبد الفتاح فارس، المرجع السابق، ص ٦.

(٣٦) عمر امين مصالحة، ارض الميعاد في التوراه ، ......حتى ...... واين ؟ قضايا اسرائيلية العدد ٢٦ ، ص ٨٦- ٩٠.

(٣٧) سعد بن نجاد العتيبي، الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٧، ص٣.

(٣٨) ابراهيم علوش، عن الصهيونية واليهودية، أحكام علاقة اليهود بالأغيار، موقع www.alarabnews.com ٢٠٠٣، ص ١.

(٣٩) نفسه، ص ٣.

(٤٠) محمد ناصر الخوالدة، المرجع السابق، ص٥.

(٤١) عبد الوهاب الجبوري، المرجع السابق، ص ٦.

(٤٢) ايلات بابية، التطهير العرقي في فلسطين، المرجع السابق، ص ١٩.

(٤٣) عمر امين مصالحة، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٤٤) نفسه.

(٤٥) نفسه، ص ٨٠.

(٤٦) نفسه.

(٤٧) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٤٨) محمد ناصر الخوالدة، المرجع السابق، ص٣.

قائمة المراجع والمصادر

- ابراهيم علوش، عن الصهيونية واليهودية، أحكام علاقة اليهود بالأغيار، موقع www.alarabnews.com ٢٠٠٣

- إسرائيل التوراتية وإسرائيل الحالية، الصهيونية السياسية، موقع www.wahadahonet.zioestadeis

- اسعد السحمراني، الإرهاب الصهيوني فكر وممارسة. د.ن، د.ت.

- عبد الوهاب الجبوري، التلمود وفلسفة العنف، بغداد ، ٢٠٠٧ م.

- هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١ م.

- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١.

- ـــــــــــــ ، اليهود واليهودية، جـ ٦، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩.

- ايلات بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٧.

- باروخ كمرلمنج، الدين والقومية والديمقراطية في إسرائيل، الجامعة العبرية، القدس ١٩٩٤ (باللغة العبرية).

- بوعز عبرون، الصهيونية نظرة إلى الخلف، في كتاب "الصهيونية ظاهرة العصر" تحرير بنحاس جينو سار، مركز تراث بن جوريون، تل أبيب ١٩٩٦ (باللغة العبرية).

- حدبا بن اسرائيل، تصور عن القومية ومدى ارتباطها بالصهيونية، في كتاب "الصهيونية ظاهرة العصر"، تحرير بنحاس جينو سار، مركز تراث بن جوريون، تل أبيب ١٩٩٦ (باللغة العبرية).

- سعد بن نجاد العتيبي، الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية ١٤٢٦ هـ.

- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، جـ ١-٢ القدس ١٩٨٧.

- عبد الفتاح فارس، العبقرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية، موقع www.abfaris.com

- عبد الفتاح محمد ماضي، الدين السياسي في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩.

- عجاج نويهض، بروتوكلات حكماء صهيون، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٦.

- عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة، في كتاب "دراسات في المجتمع العربي في اسرائيل"، تحرير عادل مناع وعزمي بشارة ١٩٩٥.

- عمر امين مصالحة، ارض الميعاد في التوراه ، ... حتى .. وأين ؟ قضايا اسرائيلية، العدد ٢٦، ١٩٩٧، ص ٨٦- ٩٠.

- محمد ناصر الخوالده، الإرهاب الجوهر الأساسي في الظاهرة الصهيونية، موقع www.palestine.info.anabiclaficer

- يوري ايفانوف، احذروا الصهيونية، ترجمة احمد عابد ١٩٦٩ م.